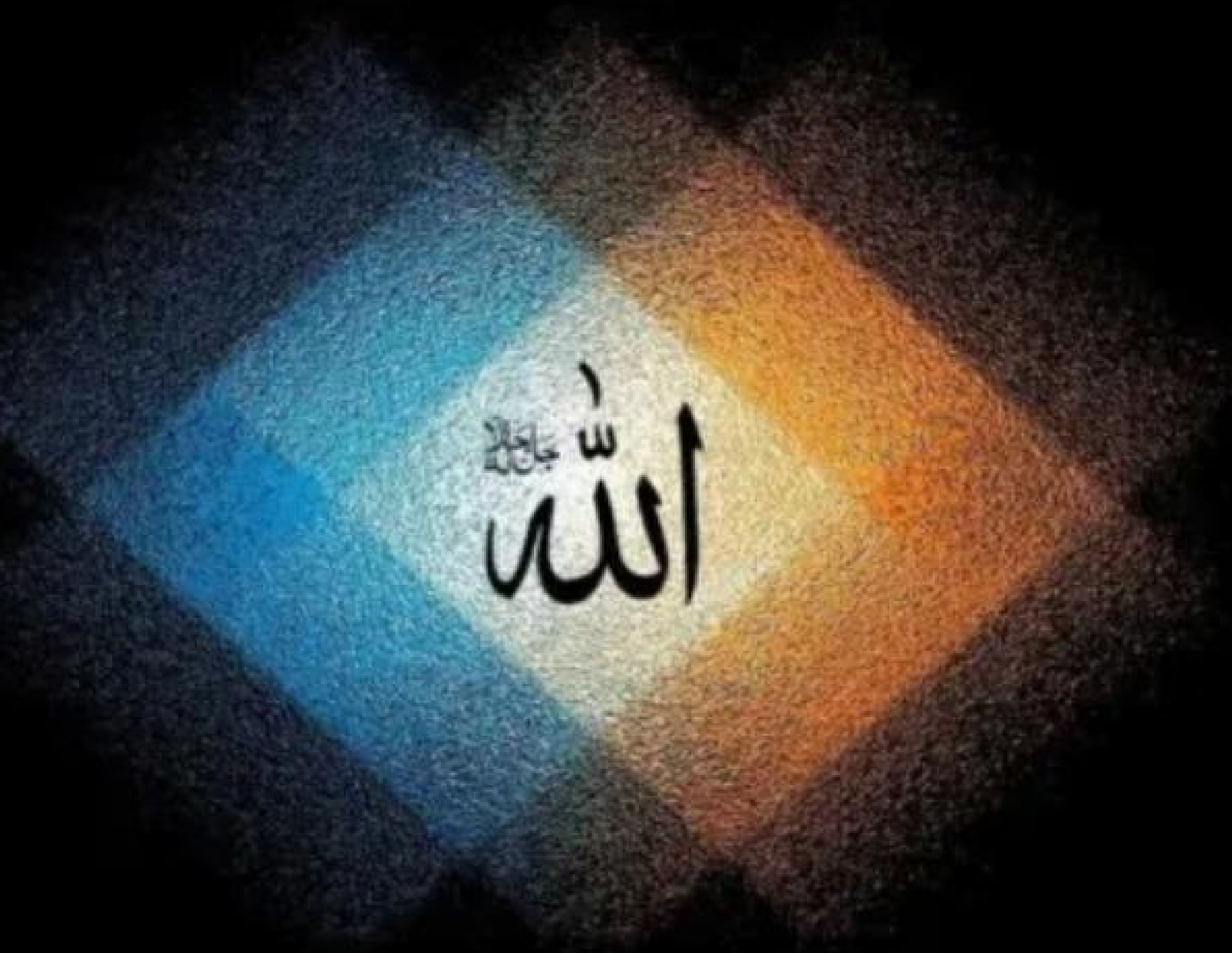


الضرورات الأربعة عشر لفهم أسماء الله

محمد العمادة

لماذا هذه الرسالة؟

١٤٤٤
٢٠٢٣

بسم الله وحده ، والصلاة والسلام علي من لا نبي بعده ، أحمدك ربي وأثني عليك يا من أشرق كل خير من عندك ،أحمدك ربي لِما بسطت الرزق لعبادك فطعموا ،وسقيتهم فارتووا و آنستهم بالزواج فآووا ، أعجب لفعلك لَما خلقت خلقا ما أفلت أحدهم من جمالك ،جمال في جمال يعلوه جمال ،غير أن خلقك لا يجدون الوقت ليتأملون ،حكمة تذهب بالعقول ،ثم بعد ذلك يقولون ما كان وأني يكون .

قد قالوا وقلتُ لما قالوا: يا معشر من آمن ولم يرتوي من فيض جمال الرحمن، وجلاله وعزته و قدرته وكبريائه، إنك يا مسكين محجوب عن أجمل أحد ،عن الواحد الأحد ، وبداية الدواء إزالة الكدر ، والكدر يطلع من كلام الشيطان ومن ظلام نفس غلبتها الآثام، ويُغذيه البعد عن الهدي والكتاب المنير، فما أستقام لأحد إيمان إلا بعلم وكتاب، و تأمل و نداء إلي العزيز في العلياء ، وقَدرُ جهدنا هذه الرسالة ،التي تدل علي القواعد الضروريات لفهم أسماء الله الحسان والصفات .

فأعلم أرشدك الله ***أن مقصد هذه الرسالة هي حفظك من الضلال وأنت تفهم أسماء الله الحسان ، وليس شرح أسماء الله المنان*** ، فإن لها موضع آخر في كتاب أسميناه شرح أسماء الله في القرآن.

اربعة عشر ضرورة لتفهم أسماء الله علي الصحيح المراد

الضرورة الأولي : أن الله واحد

فلا يكفيك أن تؤمن بوجود الرب الإله الأعظم، فإن الهندوس الذين يقدسون البقر يؤمنون بإله اعظم [1] !!، وحتي كفار قريش الذين نزل في كفرهم قرآن يؤمنون بوجوده [2]، بل الأعظم من ذلك فإن رمز الشر في العالمين وهو الشيطان الرجيم قال : فبعزتك لأغوينهم أجمعين [3] ، فمن قال آمنت بالإله والرب الخالق، ولم يشهد بصفة التوحيد وأنكر إسمه تعالي الأحد الذي هو اسم دال علي التوحيد ، فهو عند الله من الكفار المعذبين الخالدين في النار ، وكذلك من أثبت له الولد، فهذا عند الله ممن قال فيهم:" لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة " المائدة (73)، سواء زعموا أنهم ثلاث أو زعموا أنه واحد تَمَثَلَ في ثلاث. وفي كل هؤلاء قال الله تعالي: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)

لماذا يقذف الله أحدا من خلقه في النار خالدا فيها لأنه أشرك به (أي قال أن معه أحدُ يُعبَد)؟

أليس ذلك من المبالغة !!! أليس هناك رحمة لمن لم يعرف الطريق وولد وأبويه يهوديين أو هندوسيين أو مسيحيين.

والرد :أن المشرك يقضي حياته كلها (فترة الإختبار) يؤدي الشكر ويبذل الخير لمن لم يخلقه ولم يرزقه ولم يهده ، إن المشرك تقضي حياته كلها يضع الخير والأمانة عند غير صاحبها، فإذا جاء

وقت استرجاع الأمانة وأداء الحقوق ، وقع الحساب ونزل الثواب أو العقاب ، وكل نفس بما كسبت رهينة.ولا حجة له في الغفلة فقد قضي حياته كلها يبحث عن رزقه، أفلا يعطي أياما يبحث عن رازقه!!!

:(وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آَلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا)(3) سورة الفرقان

:إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (72) سورة الأحزاب

الضرورة الثانية : لا علم بالله إلا بالله

إن البشر علي مر العصور - إلا من شذ ممن أنكر الشمس والقمر والليل والنهار- يعلمون أن لذلك الكون ونحن فيه خالق ، شهد بذلك كل عقل وكل من له عقل، أما كيف هو ،و ماذا يريد وما يحب وما لا يريد فلا سبيل له إلا كلام من عنده او كتاب مع رسول مصطفي وبرهان.

فمن زعم انه يعلم الغيب - من إرادته ورضاه وسخطه- ولم يسمعه أو يوحي إليه فقد كذب علي الله ، أما نحن المسلمون فعلمنا بالله وصفاته وإرادته ورضاه وسخطه- هما بكلام الله وسنة رسوله ومصطفاه

فكون الله موجود (واجب الوجود) وانه خالق قادر جميل سميع بصير لا مراء فيه لأصحاب العقول،أما كيف هو (هو هو) و ماذا يريد فلا سبيل إليه إلا بكلام منه لك أو رسول رشيد.

:" يَاأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (168) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (169)

سورة الأعراف.

وما الدليل والعلم والبرهان إلا في كتاب ساقه الرحمن:

: يَاأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (15) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (16) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (17) سورة المائدة

الضرورة الثالثة : كيف هو ؟ (وهي أهم القواعد علي الإطلاق)

(قاعدة النفي والإثبات)

فقد أجمل الله القول في أسمائه وصفاته في قوله تعالي :"فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (12) " الشوري . ففي تلك الآية إثبات ونفي هما أصل الفهم الصحيح لأسماء الله وصفاته، فالإثبات لكل أسمائه التي ذكر كقوله :"فاطر السماوات والأرض" فهو اسم له سمي به نفسه ، ولأفعاله كقوله: " يبسط الرزق " فهو فعل البسط ، نَسَبه إلي نفسه ولصفاته كقوله :"له مقاليد السماوت والأرض" صفة نسبها إلي نفسه ، فلله أسماء وصفات وأفعال، **وأما النفي فأن يكون هو في ذاته كشيء،** لقوله ليس كمثله شيء ، **فإن اختلفت الذات انتفي المثل في الصفات فلم يكن للصفات معني كالذي يخطر علي قلب أحد** أو يتصوره أحد من خلق الله ،فلم تكن صفة الرحمة عنده كتلك التي عند خلقه لاستحالة التماثل في الكيفية لإختلاف الذات عن كل ذات ، فهو ليس كأي شيء خلق بل هو الذي خلق، وبقي معني الرحمة الذي تحتمله اللغة العربية ليترك الأثر

الذي أراده الله ،فكأن الله أراد ان يثبت أن له صفة الرحمة التي تعلمها في حياتك في عالمك الدنيوي الأرضي من غير أن تظن أنها تصدر منه كما تصدر من الخلق ، فالرحمة معلومة والكيف غير معلوم، كما ذكر مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى في كتابه أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات[1] قال : روى اللالكائي أَيْضا فِي السّنة من طَرِيق قُرَّة بن خَالِد عَن الْحسن عَن أمه عَن أم سَلمَة رَضِي الله عَنْهَا فِي قَوْله تَعَالَى "الرَّحْمَن على الْعَرْش اسْتَوَى" طه (5) الإستواء مَعْلُوم والكيف مَجْهُول وَالْإِيمَان بِهِ وَاجِب وَالسُّؤَال عَنهُ بدعه والبحث عَنهُ كفر، وَهَذَا لَهُ حكم الحَدِيث الْمَرْفُوع لِأَن مثله لَا يُقَال من قبيل الرَّأْي (انتهي) . وكما ذكر في كتاب شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسُّنَّة [2]: التكييف: هو السؤال بكيف. والمراد به تعيين وتحديد كنه الصفة بحيث يجعل لها كيفية معلومة، وليس المراد بنفي الكيفية تفويض المعنى المراد من الصفات؛ بل المعنى معلوم من لغة العرب، وهذا مذهب السلف كما قال الإمام مالك رحمه الله تعالى حينما سئل عن كيفية الاستواء فقال

---

[1]-أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات المؤلف: مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى (المتوفى: 1033هـ) الصفحة 61 ،المحقق: شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى 1406، عدد الأجزاء 1

[2]- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسنة ، المؤلف: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني الصفحة 61 الناشر: مطبعة سفير، الرياض توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض عدد الأجزاء :1

رحمه الله تعالى: (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة).

<u>فكل صفة من صفات الله تعالى تدل على معنى حقيقي ثابت نؤمن به ونثبته لله، ولكننا لا نعرف كيفيتها، وهيئتها وصورتها. فالواجب اثبات الصفات حقيقة ومعنى، وتفويض الكيفية</u> ،بخلاف الواقفة الذين يفوضون معانيها (انتهى). هذا الذي كان عليه النبي صلي الله عليه واصحابه وجاءت به الأدلة من القرآن والسنة ومن جاوز هذه القواعد الأربع في شيء فقد جاوزها الي مخالفة .

و الله أراد ما أوقعته الأسماء والصفات والافعال من معني ظاهر في القلب ،فبذاك تعرَّف إلي خلقه ليوافق قدر عقولهم وأفهامهم ودنياهم ،وهو مطلوب شرعا ذلك الفهم وبه يتم التكليف ،أما حقيقة صفات الله وكيفها فمحال البحث فيها إنما القدر المسموح هو ما احتمله الكلم من معان .

أمثلة لإثبات الصفات حتي لا يساورك شك:

ومن الأدلة التي رويت في السنة التي تفيد إثبات الصفات قول النبي الذي ساقه الإمام احمد في مسنده قال [3]حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الحرث بن سويد: حدثنا عبد الله حديثين، أحدهما عن نفسه، والآخر

---

[3]— الكتاب: مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ مسند عبد الله بن مسعود الحديث 3627 صفحة 519 ، الجزء 3 ،، الناشر: دار الحديث

عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، قال: قال عبد الله: إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه في أصل جبل، يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذُباب وقع على أنفه، فقال له هكذا، فطار، قال: وقال رسول الله-صلي الله عليه وسلم-: "لله أفْرَح بتوبة أحدكم في رجل خرج بأرضٍ دَوِّيَّة مَهْلَكَةٍ، معه راحلتُه، عليها طعامه وشرابُه وزاده وما يُصْلحه، فأضلهاَ فخرج في طلبها، حتى إذا أدركه الموت فلم يجدها قال: أَرْجِعُ إلى مكانِي الذي أضللتُها فيه فأموت فيه، قال: فأتَى مكانَه، فغلبتْه عينه، فاستيقظ فإذا راحلتُه عند رأسه، عليها طعامُه وشرابُه وزادُه وما يُصْلحه.

والحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة انه قال -في جزء من حديث طويل-[4] ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ؟، وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، لَا أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللهَ حَتَّى يَضْحَكَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُ، فَإِذَا ضَحِكَ اللهُ مِنْهُ قَالَ: ادْخُلْ الْجَنَّةَ، فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللهُ لَهُ: تَمَنَّهْ، فَيَسْأَلُ رَبَّهُ وَيَتَمَنَّى حَتَّى إِنَّ اللهَ لَيُذَكِّرُهُ مِنْ كَذَا وَكَذَا، حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ ولقول النبي الذي رواه الإمام احمد في مسنده عن ابن

---

4 – صحيح مسلم ، كتاب الإيمان : بَابُ مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ ،حديث 299 صفحة 164 : دار إحياء التراث العربي – بيروت عدد الأجزاء: 5

مسعود [5]حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن عَلْقَمة عن عبد الله قال: جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - من أهل الكتاب فقال: يا أبا القاسم، أبلغك أن الله عز وجل يحمل الخلائق على أصبع، والسموات على أصبع، والأرضين على أصبع، والشجر على أصبع، والثرى على أصبع؟، فضحك النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى بدت نواجذه، فأنزل الله عز وجل (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ).

ولم يتحرج النبي من ذكر اسماء اشترك البشر مع خالقهم في نفس الإسم فقال صلي الله عليه وسلم في الحديث الذي اورده البخاري في صحيحه [6]قال حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ» وقول الله عز وجل عن نفسه في سورة سبأ : "يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ" (2) وقوله عن نبيه في سورة التوبة :" قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ

---

5 مسند الامام احمد-مسند عبد الله ابن مسعود (33) الجزء 3 الصفحة 502 الحديث 3509

6 - صحيح البخاري :كتاب الادب الحديث رقم 5997 بَابُ رَحْمَةِ الوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ ومعانقته الجزء 8 صفحة 7

عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ " (128)
،فإن في ذلك لإثبات اسماء وافق فيها خلق الله اسم لله اسم لم يوافق كيف الصفة.

الضرورة الرابعة : الفرق بين الإسم والمسمي والحقيقة

● اللغة و الإسم والحرف والفعل:

الإسم والحرف والفعل مفردات وجزئيات من اللغة.

● اللغة:

واللغة هي طريقة سمعية خاصة لنقل الأفكار بين الأحياء كما ذكر علماء اللغة 7 فقالوا وأما التعبيرات الإرادية السمعية: فهي التي تصل إلى طريق حاسة السمع, وهي الأصوات المركبة ذات المقاطع التي تتألف منها الكلمات. وهذا النوع هو الذي تنصرف إليه كلمة "اللغة" إذا أطلقت, وهو وحده الذي يهمنا في بحثنا, وإنما ذكرنا الأنواع الأخرى لاستيفاء مظاهر التعبير من جهة، ولأننا قد نحتاج إليها من جهة أخرى في بيان نشأة هذا النوع، أو في ضرب الأمثال أو الموازنة، أو مناقشة النظريات وتوضيحها. ويمتاز هذا النوع بأربع خصائص: فهو مكتَسَبٌ لا فطريّ، وهو إرادي, أي: يصدر عن قصد لا عن طريق آلي، وهو يتمثل

[7]– الكتاب : علم اللغة ،المؤلف: علي عبد الواحد وافي – رحمه الله صفحة 81 : الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر الطبعة: الأولى عدد الأجزاء : 1

في أصوات مركبة ذات مقاطع تتألف منها كلمات وجمل لا في أصوات مبهمة، وهو يعبر عن معان في الذهن لا عن انفعالات تتلبس بها النفس أو يتلبس بها الجسم.

أصل اللغة:

وأصل هذه اللغة السمعية هو أمر مبهم عند اللغويين ،إذ يكادون يجمعون علي أن نشأتها من الأمور الغامضة المتعلقة ببداية نشأة الإنسان والحياة والحضارة والإجتماع البشري . وهو بمقياس الدين من الغيب والغيب لا يطلع عليه إلا الله فاذا حكم به فهو الصدق، :"وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قَالَ يَاآدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (33) سورة البقرة، فكان أن حكم الله خالق الإنسان أنه علم أباه النطق باللغة والأسماء فلا عبرة لمن قال هي مكتسبة او قال خلق فيه القدرة علي الكلام ثم أكتسبها لقوله تعالي:" فلما أنبأهم باسمائهم" .

الفرق بين الإسم والفعل والحرف:

قال سيبويه في كتابه [8] هذا باب علم الكَلِمُ من العربية فالكَلِم: اسمٌ، وفِعْلٌ، وحَرْفٌ جاء لمعنّى ليس باسم ولا فعل. فالاسمُ: رجلٌ، وفرسٌ، وحائط.وأما الفعل فكلمات تدل علي ما مضى، ولمَّا يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينَقطع. فأما مثال ما مضى فذَهَبَ وسَمِع ومكُثَ وحُمِدَ. وأما مثال ما لم يقع فإنّه قولك آمِرا~(فعل الأمر): اذهَب واقتُلْ واضربْ، ومخبرا ~(الفعل الذي يقع في الحاضر): يَقْتُلُ ويَذهَبُ ويَضربُ ويُقْتَلُ ويُضرَبُ. وكذلك مثال ما لم يَنقطع وهو كائن وأنت تتكلم .وأما ما جاء لمعنّى وليس باسم ولا فعلٍ فنحو: ثُمَّ، وسَوْف، و واو القسم ولام الإضافة، ونحوها. .(انتهي بتصرف منا). .

وقال ابن السراج في كتابه الأصول في النحو [9] الاسم: ما دل على معنى مفرد, وذلك المعنى يكون شخصًا وغير شخص فالشخص نحو: رجل وفرس وحجر وبلد وعمر وبكر. وأما ما كان غير شخص فنحو: الضرب والأكل والظن والعلم واليوم والليلة والساعة.

---

[8] -الكتاب :المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ,الطبعة: الثالثة، 1408 هـ - 1988 م عدد الأجزاء: 4 الجزء 1 صفحة 12

[9]- الأصول في النحو ،المؤلف: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: 316هـ) الجزء 1 صفحة 37 ،المحقق: عبد الحسين الفتلي ،الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت ،عدد الأجزاء: 3

وقيل 10 الإسم الجامد ما لم يؤخذ من غيره كرجل وعلم. والمشتق ما أخذ من غيره كعالم ومعلوم. (انتهي)

وإنما قدمنا لكل ذلك لتعلم الآتي

الضرورة الخامسة : الفرق بين الإسم والمسمي

وأما حقيقة المسمي فهو غير الأسم ،فالاسم منطوق لغة ،والحقيقة ملموسة واقعا بدلائل حتي وإن غاب الاسم أو لم يعرف، لم يؤثر ذلك علي وجود الحقيقة . فإنما وضعت الاسماء للدلالة علي موجودات، فإن وافق الإسم حقيقة الموجود وإلا كان اسما خاليا من الحقيقة فهو إلي الكذب أقرب منه إلي الحقيقة وهو كما وصف الله حال الكفار في عبادتهم لمن هو من دون الله فقال سبحانه :" قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (70) قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (71)

10- : اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل , الجزء 1 صفحة 49
المؤلف: محمد علي السَّراج مراجعة: خير الدين شمسي باشا الناشر: دار الفكر – دمشق الطبعة: الأولى، 1403 هـ - 1983 م

الضرورة السادسة : الإسم البشري والإسم الإلهي

اسم البشر قاصر فهو يملك الإسم ولا يملك الصفة إلا يسيرا منها، وأن الكمال في الاسم والحقيقة هو لله وحده فقد يدعي رجل كريم وليس له من حظ اسمه شيء من الكرم

الضرورة السابعة : ما في اسماء الله من أسرار

إن في اسماء الله أسرار، حتي إن الله أمرنا بدعائه بها وهي فوق الأمر بالدعاء فحسب , فلينظر الناظر إلي قول الله :"بسم الله الرحمن الرحيم" فإن في الأسماء لسرا وتاثيرا إذا ما نطق بها وهي غير أسماء البشر التي لا تعدوا كونها أسماء لا بركة ترتجي من ورائها.

الضرورة الثامنة : قصور الإسم اللغوي عن المعني الحقيقي:

رابعا :أن يعلم أن الله أراد ما أوقعته الأسماء والصفات والافعال من معني ظاهر في القلب ،فبذاك تعرف إلي خلقه ليوافق قدر عقولهم وأفهامهم ودنياهم ،وهو مطلوب شرعا ذلك الفهم وبه يتم التكليف ،أما حقيقة صفات الله وكيفها فمحال البحث فيها إنما القدر المسموح هو ما احتمله الكلم من معان .

الضرورة التاسعة : لا تكن من هؤلاء!!!

فإنك إن تعش تقابل منهم كثيرا ، ومعرفتك بهم من قَبل هي عصمة لك من ضلالهم، فمنهم من خالف الأصلان في

الإيمان الصحيح بالله أو أحدهما : إثبات ما أثبت لنفسه من الصفات ، و نفي المثلية عنه ذاته أو صفاتَه ،فمن من نفي ما أثبت الله فرق المعطلة و المؤولة ، فالمعطلة هم من نفوا عن الله صفاتا أثبتها لنفسه فقال الله : "الله خالق كل شيء " قالوا لم يخلق أفعال العباد ، وقال الله :" وكان الله عليما حكيما" قالوا بل لم يكن كذلك منذ الأزل ولا يعلم ما سيفعله العباد ، فممن نفي بعض من صفات الله أصلاً هم القدرية والمعتزلة الذين ذكرهم عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية[11] يتكلم عن القدرية فيقول : يجمعها كلهَا في بدعتها أمور، مِنْهَا نَفيهَا كلهَا عَن الله عز وَجل صِفَاته الازلية وَقَوْلها بِأَنَّهُ لَيْسَ لله عز وَجل علم وَلَا قدرَة وَلَا حَيَاة وَلَا سمع وَلَا بصر وَلَا صفة أزلية وَزَادُوا على هَذَا بقَوْلهمْ ان الله تَعَالَى لم يكن لَهُ فِي الأزل اسْم وَلَا صفة وَمِنْهَا قَوْلهم باستحالة رُؤْيَة الله عز وَجل بالأبصار وَزَعَمُوا أَنه لَا يرى نَفسه وَلَا يرَاهُ غَيره وَاخْتلفُوا فِيهِ هَل هُوَ رَاء لغيره أم لَا فَأَجَازَهُ قوم مِنْهُم وأباه قوم آخَرُونَ مِنْهُم، وَمِنْهَا اتِّفَاقهم على القَوْل بحدوث كَلَام الله عز وَجل، وحدوث أمره وَنَهْيه وَخَبره ،وَكلهمْ يَزْعمُونَ أن كَلَام الله عز وَجل حَادث وأكثرهم الْيَوْم يسمون كَلَامه مخلوقا ،وَمِنْهَا قَوْلهم جَمِيعًا بِأَن الله تَعَالَى غير خَالق لأكساب النَّاس وَلَا لشيء من أَعمال الْحَيَوَانَات، وَقد زَعَمُوا أن النَّاس هم الَّذين

[11] الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغداديلأسفراييني، أ(المتوفى: 429هـ) صفحة 64 الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت الطبعة: الثانية، 1977 عدد الأجزاء : 1

يقدرُونَ أكسابهم وأنه لَيْسَ لله عز وَجل فِي أكسابهم وَلَا فِي أعمال سَائِر الْحَيَوَانَات صنع وَلَا تَقْدِير **وِلأَجل هَذَا القَوْل سماهم الْمُسلمُونَ قدرية** (انتهى).

وأما المؤولة (الذين يؤولون صفاته إلى غير ظاهر معناها)

فمنهم من نفي الصفات نفيا غير تام ، فأولوها فقالوا رحمة الله أي إرادته الخير فهو مريد للخير لا رحيم فله صفة الإرادة دون الرحمة ، كما تكلم مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي في كتابه عن المؤولة فقال راويا عن أبي حنيفة [12] : تصنيف الإِمَام أبي حنيفَة فِي كتاب الْفِقْه الْأَكْبَر فِي العقائد ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ شَيْء لَا كالأشياء ، بِلَا جسم وَلَا جَوْهَر وَلَا عرض وَلَا حد لَهُ وَلَا ضد لَهُ وَلَا ند وَلَا مثل، وَله يَد وَوجه وَنَفس فَمَا ذكر الله تَعَالَى فِي الْقُرْآن من ذكر الْوَجْه وَالْيَد وَالنَّفس فَهُوَ لَهُ صِفَات بِلَا كَيفَ وَلَا يُقَال إِن يَده قدرته أَو نعْمَته لِأَن فِيهِ إِبْطَال الصّفة وَهُوَ قَول أهل الْقدر والإعتزال، وَلَكِن يَده صفته بِلَا كَيفَ وغضبه وَرضَاهُ صفتان من صِفَاته بِلَا كَيفَ وَالْقَضَاء وَالْقدر والمشيئة صِفَاته فِي الْأَزَل بِلَا كَيفَ (انْتهى) .

وأقول: بل الله أحد ليس كمثله شيء وليس بشيء.

---

[12] أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات ،المؤلف: مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى (المتوفى: 1033هـ) ،المحقق: شعيب الأرناؤوط ،الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة: الأولى، 1406 ،عدد الأجزاء : 1

المُجَسِمة :

و أما الصنف الثاني فمن أثبت ما نفي الله كالمجسمة الذين قالوا إن الله كخلقه له يد كأيديهم وسمع كسمعهم ويستوي علي العرش كما يستوي الملك علي سريره ، وهو سبحانه قد نفي ذلك عن نفسه فقال " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" ومنهم من غالي فقال بل الله كخلقه , بل هو عين خلقه كما ذكر مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى في كتابه أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات[13] : وَلَقَد صرح كثير من المتصوفة أن البارئ سُبْحَانَهُ هُوَ عين مَا ظهر وَمَا بطن من الْوُجُود وَأَنه تَعَالَى هُوَ الْعَالم بأسره وَقد شافهني بعض مشايخهم المتعمقين بذلك فَقلت لَهُ وَمن أَيْن دَلِيل هَذَا فَقَالَ من قَوْله سُبْحَانَهُ :"هُوَ الأول وَالآخر وَالظَّاهِر وَالْبَاطِن" الْحَدِيد (3) فَإِذا كَانَ هُوَ يَقُول هُوَ الظَّاهِر وَالْبَاطِن أَتَقول أَنْت لَا ؟ فعجبت من مقَالَته وَمن تَحْسِين الشَّيْطَان لعقول هَؤُلَاءِ الخرافات والمحالات، فَقَرَأَ فِي الْمجْلس قَارِئ عشر قُرْآن وَهُوَ (لله مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْض) الْآيَة فَقلت لَهُ أَيهَا الشَّيْخ هَذِه الْآيَة ترد مَا قلت حَيْثُ جعل لله مَا فيهمَا فَهُوَ سُبْحَانَهُ غَيرهمَا لَا عينهما فَقَالَ على الْفَوْر لله مَا فِي السَّموَات وَمَا فِي الأَرْض بِفَتْح لَام لله فعجبت من هَذِه الفلسفة والزندقة والسفسطة المحققة أعاذنا الله تَعَالَى مِنْهَا وَمن الزيغ

---

[13]– أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات صفحة 55 المحقق: شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، 1406

والضلال ، و علي نفس الشاكلة علي الطرف الآخر من قال أن ما أثبت لنفسه من صفات هي بنفس هيئة الأجسام كما ذكر عنهم [14] ابن حزم الأندلسي قال أَبُو مُحَمَّد قَالَ الله عز وَجل (وَيبقى وَجه رَبك ذُو الْجلَال وَالْإِكْرَام) فَذَهَبت المجسمة إِلَى الِاحْتِجَاج بِهَذَا فِي مَذْهَبهم قَالَ الْآخرُونَ وَجه الله تَعَالَى إِنَّمَا يُرَاد بِهِ الله عز وَجل (انتهي)

وقد أجمل أصول الإيمان الصحيح بالأسماء والصفات وبرهانه في كلمات موجزة ناجزة ،مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى في كتابه أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات [15] إذ قال: والمتشابه من جِهَة الْمَعْنى أَوْصَاف الله تَعَالَى وأوصاف الْقِيَامَة فَإِن تِلْكَ الصِّفَات لَا تتَصَوَّر لنا إِذْ كَانَ لَا يحصل فِي نفوسنا صُورَة مَا لم نحسه أَو لَيْسَ من جنسه (انْتهى) . وتوسط ابْن دَقِيق الْعِيد فَقبل التَّأْوِيل إِن قرب فِي لِسَان الْعَرَب نَحْو {على مَا فرطت فِي جنب الله} الزمر (56) أَي فِي حَقه وَمَا يجب لَهُ، لَا إِن بعد أَي كتأويل اسْتَوَى باستولى، فإذا تقرر هَذَا فَاعْلَم أَن من المتشابهات آيَات الصِّفَات الَّتِي التَّأْوِيل فِيهَا بعيد فَلَا تؤول وَلَا تفسر. وَجُمْهُور أهل السّنة مِنْهُم السّلف

---

14 الفصل في الملل والأهواء والنحل المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) ص 127 الجزء الثاني الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة عدد الأجزاء: 5 × 3

15 أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات صفحة 55 المحقق: شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، 1406

وأهل الحَدِيث على الْإِيمَان بهَا وتفويض مَعْنَاهَا المُرَاد مِنْهَا إِلَى الله تَعَالَى وَلَا نفسرها مَعَ تنزيهنا لَهُ عَن حَقِيقَته

وقال[16] فَإِذا ورد الْقُرْآن وصحيح السّنة فِي حَقه بِوَصْف تلقي فِي التَّسْمِيَة بِالْقبُولِ ، وَوَجَب إثْبَاته لَهُ على مَا يسْتَحقّهُ وَلَا يعدل بِهِ عَن حَقِيقَة الْوَصْف، إِذْ ذَاته تَعَالَى قَابِلَة للصفات اللائقة بهَا ،قالوا فَنصف الله تَعَالَى بِمَا وصف بِهِ نَفسه وَلَا نزيد عَلَيْهِ فَإِن ظَاهر الْأَمر فِي صِفَاته سُبْحَانَهُ أَن تكون مُلْحقَة بِذَاتِهِ فَإِذا امْتنعت ذَاته المقدسة من تَحْصِيل معنى يشْهد الشَّاهِد فِيهِ معنى يُؤَدِّي إِلَى كَيْفيَّة، فَكَذَلِك القَوْل فِيمَا أَضَافَهُ إِلَى نَفسه من صِفَاته ،هَذَا كَلَام أَئِمَّة الْحَنَابِلَة وَلَا خُصُوصِيَّة لَهُم فِي ذَلِك بل هَذَا مَذْهَب جَمِيع السّلف والمحققين من الْخلف.

الضرورة العاشرة : أسماء الله هي الحسني؟

حين قال الله عن أسمائه : "ولله الأسماء الحسني فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه " فقد أقر بأن هذه الأسماء هي الأبلغ والأعلي في الحسن، وذاك هو معني الحسني التي هي في اللغة مؤنث الأحسن كما قال مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ الوزيرُ[4] ،فالذي يجزم بحسنها بل بكونها الحسني هو الله ،إذ هو أعلم بنفسه ،فلما قال سبحانه "ولله الأسماء الحسني فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه "فقد أمرنا بدعائه بتلك

[16] أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات نفس المرجع (47) صفحة 65 و 64 علي الترتيب

الأسماء الحسنى التي عينها وقد ذكر الإمام الطبري في تفسيره معنى الإلحاد في اسمائه تعالى فقال وأما قوله: (وذروا الذين يلحدون في أسمائه) ، فإنه يعني به المشركين. وكان إلحادهم في أسماء الله، أنهم عدلوا بها عمّا هي عليه، فسموا بها آلهتهم وأوثانهم، وزادوا فيها ونقصوا منها، فسموا بعضها "اللات" اشتقاقًا منهم لها من اسم الله الذي هو "الله"، وسموا بعضها "العُزَّى" اشتقاقًا لها من اسم الله الذي هو "العزيز".[17]

وقيل قد أخطأَ أقبَحَ خطأٍ مَن اشتَقَّ له من كُلِّ فِعلٍ اسمًا، وبلَغَ بأسمائِه زيادةً على الألفِ، فسَمَّاه الماكِرَ، والمخادِعَ، والفاتِنَ، والكائِدَ، ونحوَ ذلك، وكذلك بابُ الإخبارِ عنه بالاسم أوسَعُ من تسميتِه به، فإنَّه يُخبَرُ عنه بأنَّه شَيءٌ، وموجودٌ، ومذكورٌ، ومَعْلُومٌ، ومرادٌ، ولا يُسَمَّى بذلك.

فأمَّا الواحِدُ فلم تجِئْ تَسميتُه به إلَّا في حديثِ تَعدادِ الأسماءِ الحُسْنى، والصَّحيحُ :أنَّه ليس مِن كلامِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ومعناه صحيحٌ؛ فإنَّه ذو الوُجْدِ والغِنى، فهو أَولى بأنْ يُسَمَّى به مِن الموجودِ ومِن الموجِدِ؛ أمَّا الموجودُ فإنَّه مُنقَسِمٌ إلى كاملٍ وناقصٍ، وخَيرٍ وشَرٍّ .وما كان مسمَّاه مُنقَسِمًا لم يَدخُلْ اسمُه في الأسماءِ الحُسْنى، كالشَّيءِ، والمَعْلُومِ؛ ولذلك لم يُسَمَّ بالمُريدِ، ولا بالمتكَلِّمِ، وإن كان له الإرادةُ والكلامُ؛ لانقِسامِ مُسَمَّى المريدِ والمتكَلِّمِ.

---

17 –جامع البيان في تأويل القرآن سبق ذكره ، الصفحة 282–284 الجزء 13

الضرورة الحادية عشر: لا تلحد في أسماء الله:

وأصل "الإلحاد" في كلام العرب: العدول عن القصد، والجورُ عنه، والإعراض. ثم يستعمل في كل معوَجّ غير مستقيم، ولذلك قيل ل اللحد القبر: "لحد"، لأنه في ناحية منه، وليس في وسطه. يقال منه: "ألحد فلانٌ يُلْحِد إلحادًا"، و"لَحد يلْحَد لَحْدًا ولُحُودًا". وقد ذكر الثعلبي في كتابه الكشف والبيان عن تفسير القرآن [18] وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا قال مقاتل: وذلك أن رجلا دعا الله في صلاته ودعا الرحمن، فقال رجل من مشركي مكة: أليس يزعم محمد وأصحابه أنهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو ربين اثنين، فأنزل الله وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وهي بمعني الأفضل أي الأحسن ،كالكبرى والأكبر والصغرى والأصغر، والأسماء الحسنى هي الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ ونحوها. وروي الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسما، مائة غير واحدة، من أحصاها كلّها دخل الجنّة» – ، رواه البخاري –، : وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ. قال ابن عباس: يكذبون، وقال قتادة: يشركون، زيد بن أسلم: يميلون عن الحق. وعن ابن عباس ومجاهد: هم المشركون. وإلحادهم في أسماء الله عز وجل أنهم عدلوا بها عمّا هي عليه فسموا بها أوثانهم وزادوا فيها

---

[18] – الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ ، صفحة310 – 311 تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى 1422، هـ – 2002م –عدد الأجزاء: 10

ونقصوا منها فاشتقوا اللات من الله تعالى والعزّى من العزيز ومنات من المنّان.وقال أهل المعاني: الإلحاد في أسماء الله تعالى تسميته بما لم يسم به ولا ينطق به كتاب ولا دعا إليه رسول، وأصل الإلحاد الميل والعدول عن القصد ومنه لحد القبر فيقال: ألحد يلحد إلحادا ولحد يلحد لحدا ولحودا إذا مال.(انتهى).

والذي يشهد الواقع و يتأمل في معنى الكلمة وكيف تقع في واقع الناس يجد أن الملحد يحفر حفرة ثم يميل عنها بأخرى في جانب الحفرة الأولى وهي ما يقال له اللحد وهذا مزيد جهد وتكلف لا يكون إلا لسبب ، فكذلك الحال مع أسماء الله الحسنى فهي ظاهرة المعنى ما أن تنقب عنها ، فلا تميلن عما ظهر من المعنى فهو المقصود ولا تتكلف فيها زيادة عن الأصل المعلوم فهو ميل عن الأصل المقصود.فإذا قال: " هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم " فهو كما قال بغير تكلف ولا حياد عن ظاهر المعنى ،وإن قال "ليس كمثله شيء" فهو كما قال بغير ميل عن واضح المعنى ،

وقال الطاهر ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير[19] :

وَالْمُرَادُ مِنْ تَرْكِ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ الْإِمْسَاكُ عَنِ الِاسْتِرْسَالِ فِي مُحَاجَّتِهِمْ لِظُهُورِ أَنَّهُمْ غَيْرُ قَاصِدِينَ مَعْرِفَةَ الْحَقِّ، أَوْ تَرْكُ الْإِصْغَاءِ لِكَلَامِهِمْ لِئَلَّا يَفْتِنُوا عَامَّةَ الْمُؤْمِنِينَ بِشُبُهَاتِهِمْ، أَيِ اتركوهم وَلَا تغلبوا أَنْفُسَكُمْ فِي مُجَادَلَتِهِمْ، فَإِنِّي

---

[19] التحرير والتنوير، سورة الأعراف ، جزء 9 صفحة 189

سَأَجْزِيهِمْ وَقَدْ تَقَدَّمَ مَعْنًى »ذَرْ« عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ (70).

وَالْإِلْحَادُ: الْمَيْلُ عَنْ وَسَطِ الشَّيْءِ إِلَى جَانِبِهِ، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى تَرْجِعُ مُشْتَقَّاتُهُ كُلُّهَا، وَلَمَّا كَانَ وَسَطُ الشَّيْءِ يُشَبَّهُ بِهِ الْحَقُّ وَالصَّوَابُ، اسْتَتْبَعَ ذَلِكَ تَشْبِيهَ الْعُدُولِ عَنِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ بِالْإِلْحَادِ، فَأُطْلِقَ الْإِلْحَادُ عَلَى الْكُفْرِ وَالْإِفْسَادِ، ويعدى حِينَئِذٍ ب (فِي) لِتَنْزِيلِ الْمَجْرُورِ بِهَا مَنْزِلَةَ الْمَكَانِ لِلْإِلْحَادِ، وَالْأَكْثَرُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَنْ تَعَمُّدٍ لِلْإِفْسَادِ، وَيُقَالُ: لَحَدَ وَأَلْحَدَ، وَالْأَشْهَرُ أَلْحَدَ.

وَقَرَأَ مَنْ عَدَا حَمْزَةَ يُلْحِدُونَ- بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْحَاءِ- مِنْ أَلْحَدَ الْمَهْمُوزِ، وَقَرَأَهُ حَمْزَةُ وَحْدَهُ: بِفَتْحِ الْيَاءِ وَالْحَاءِ، مِنْ لَحَدَ الْمُجَرَّدِ.

وَإِضَافَةُ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ تُؤْذِنُ بِأَنَّ الْمَقْصُودَ أَسْمَاؤُهُ الَّتِي وَرَدَ فِي الشَّرْعِ مَا يَقْتَضِي تَسْمِيَتَهُ بِهَا.

وَمَعْنَى الْإِلْحَادِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ جَعْلُهَا مَظْهَرًا مِنْ مَظَاهِرِ الْكُفْرِ، وَذَلِكَ بِإِنْكَارِ تَسْمِيَتِهِ تَعَالَى بِالْأَسْمَاءِ الدَّالَّةِ عَلَى صِفَاتٍ ثَابِتَةٍ لَهُ، وَهُوَ الْأَحَقُّ بِكَمَالِ مَدْلُولِهَا فَإِنَّهُمْ أَنْكَرُوا الرحمان، كَمَا تَقَدَّمَ، وَجَعَلُوا تَسْمِيَتَهُ بِهِ فِي الْقُرْآنِ وَسِيلَةً لِلتَّشْنِيعِ، وَلَمْزِ النَّبِيءِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَنَّهُ عَدَّدَ الْآلِهَةَ، وَلَا أَعْظَمَ مِنْ هَذَا الْبُهْتَانِ وَالْجَوْرِ فِي الْجِدَالِ، فَحَقَّ بِأَنْ يُسَمَّى إِلْحَادًا لِأَنَّهُ عُدُولٌ عَنِ الْحَقِّ بِقَصْدِ الْمُكَابَرَةِ وَالْحَسَدِ.

وَهَذَا يُنَاسِبُ أَنْ يَكُونَ حَرْفُ (فِي) مِنْ قَوْلِهِ: فِي أَسْمائِهِ مُسْتَعْمَلًا فِي مَعْنَى التَّعْلِيلِ

كَقَوْلِ النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [20] : دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ ، الْحَدِيثَ، وَقَوْلِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ:
وَعَصَيْتُ فِيكِ أَقَارِبِي فَتَقَطَّعَتْ ... بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ عُرَى أَسْبَابِي.

الضرورة الثانية عشر : لا تسم الله باسم لم يسم به نفسه

وأما مسألة جواز أن نسمي الله باسم لم يسم به نفسه ولم يسمه به رسوله صلي الله عليه وسلم حتي وغن ظهر لنا حسنا ،فيمنع من ذلك قوله تعالي : "ولله الأسماء الحسني فادعوه بها" الشوري (180) ففي الآية شرطان أن له الأسماء الحسني فهي الغاية في الحسن فما خالف ذلك فليست له ولم يأذن بها ، فما يدري القائل أن يقول علي الله بغير علم ما لم يرضه لنفسه، وقوله فأدعوه بها عائد علي أسمائه الحسني فلا يجوز أن تدعوه بغير ما عين لنفسه من الأسماء وعلم أنها الحسني ، فأنه أمر بدعائه بها، وقوله تعالي:" قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسني "الإسراء (110) ففيه تعيين لأسم بعينه وهو الرحمن وكذلك قوله: " هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم" الحشر (22) هو تعيين لأسماء بعينها وقول النبي صلي الله عليه وسلم:" إن لله

---

20 -قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَحَدَّثَنِي حُمَيْدٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: دَخَلَتِ امْرَأَةٌ قَالَ الزُّهْرِيُّ: « النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا، وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ، حَتَّى مَاتَتْ هَزْلًا ذَلِكَ، لِئَلَّا يَتَّكِلَ رَجُلٌ، وَلَا يَيْأَسَ رَجُلٌ، صحيح الإمام مسلم، بَابٌ فِي سِعَةِ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ

تسعا وتسعين أسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة " [21] تعيين وحصر لعدد من الأسماء تخصه سبحانه. أما أن تزيد علي ذلك العدد فليس في ذلك حرج ما رضيها الله لنفسه، ولا يرضها لنفسه الا أن نعلم ذلك يقينا بقوله او بقول نبيه صلي الله عليه وسلم .

فخلاصة القول ان اسماء الله توقيفية كما قال الزركشي[22] في كتابه معني لا إله إلا الله ، قَالَ القَاضِي أَبُو بكر اعْلَم أَن أَسمَاء الله تَعَالَى توقيفية لَا تُؤْخَذ قِيَاسا واعتبارا من جِهَة الْعُقُول وَقد زل فِي هَذَا الْبَاب طوائف من النَّاس وَنحن بعون الله نذْكر الْمَقْصد مِنْهُ على السداد فَنَقُول مأخذ أَسمَاء الله التَّوْقِيف والمعني بالتوقيف وُرُود الْإِذْن من الله تَعَالَى وكل مَا ورد فِي إِطْلَاقه إِذن أطلقناه وَمَا ورد الشَّرْع فِيهِ بِالْمَنْع منعناه وَمَا لم يَصح عندنَا فِيهِ إِذن بِالْإِطْلَاقِ وَلَا الْمَنْع مِنْهُ لم نقض فِيهِ بِجَوَاز وَلَا منع وَلَا تَحْلِيل وَلَا تَحْرِيم إِذْ هما حكمان لَا سَبِيل إِلَى الْقَضَاء بِوَاحِد مِنْهُمَا إِلَّا بِالشَّرْعِ وسبيله سَبِيل الْأَحْكَام قبل وُرُود الشَّرْع ثمَّ لَا يشْتَرط فِي جَوَاز الْإِطْلَاق الْخَبَر الْقطعِي بل يَكْتَفِي بالْخبر الصَّحِيح ثمَّ قَالَ فِي آخر كَلَامه وَالَّذِي يجب بَسطه أَن كل لفظ مخيل موهم يُفْضِي بِظَاهِرِهِ إِلَى مَا يتقدس الرب تَعَالَى عَنهُ فَلَا يجوز إِطْلَاقه إِلَّا بِثبت

21–صحيح البخاري:

[22]– معني لا إله إلا الله :المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (المتوفى: 794هـ) صفحة 140، المحقق: علي محيي الدين علي القرة راغي الناشر: دار الاعتصام – القاهرة الطبعة: الثالثة، 1405هـ/ 1985م عدد الأجزاء : 1

شَرْعِي وَكَذَا مَا صَحَّ من الْأَلْفَاظ بِأَن ورد الشَّرْع بِالْمَنْع مِنْهُ منعناه وَإِن لم يرد فِيهِ إِذن وَلَا منع توقفنا فِيهِ هَذَا كَلَامه وَهُوَ الْمُخْتَار عِنْد الْخلاف وَذهب بَعضهم أَن كل اسْم دلّ على معنى يَلِيق بِجلَال الله وَصِفَاته يَصح إطْلَاقه على الله بِلَا تَوْقِيف لِأَن أَسمَاء الله وَصِفَاته مَذْكُورَة بِالْفَارِسِيَّةِ والتركية وَسَائِر اللُّغَات وَلم يرد شَيْء مِنْهَا فِي الْقُرْآن والْحَدِيث مَعَ إِجْمَاع الْمُسلمين على جَوَاز إِطْلَاقهَا على الله وَلِأَن الله تَعَالَى قَالَ :"وَللَّه الْأَسْمَاء الْحسنى فَادعوهُ بهَا" وَحسن الِاسْم بِاعْتِبَار دلَالَته على صِفَات الْمَدْح ونعوت الْجلَال وكل اسْم دلّ على هَذِه الْمعَانِي كَانَ اسْما حسنا فَيجوز إطْلَاقه على الله تمسكا بِهَذِهِ الْأَدِلَّة وَلِأَنَّهُ لَا فَائِدَة فِي الْأَلْفَاظ إِلَّا رِعَايَة الْمَعْنى فَإِذا كَانَت الْمعَانِي صَحِيحَة كَانَ الْإِطْلَاق جَائِزا وَفِي الْمَسْأَلَة مَذْهَب ثَالِث ذهب إِلَيْهِ الْغَزالِيّ رَحمَه الله وَهُوَ أَن إطْلَاق الِاسْم على الله لَا يجوز إِلَّا بالتوقيف وَأما إطْلَاق الصِّفَات عَلَيْهِ فَلَا يتَوَقَّف على التَّوْقِيف فَفرق بَين الِاسْم وَالصّفة وَقَالَ اسْمِي مُحَمَّد واسمك أَبُو بكر فَهَذَا من بَاب الْأَسْمَاء وَأما الصِّفَات فَمثل وصف الْإِنْسَان بِكَوْنِهِ طَويلا فَقِيها وَكَذَا وَكَذَا لِأَن وضع الِاسْم فِي حق الْوَاحِد منا سوء أدب فَفِي حق الله أولى وَأما ذكر الصِّفَات فِي حَقنا بالألفاظ الْمُخْتَلفَة فَهُوَ جَائِز من غير منع فَكَذَا فِي حق الْبَارِي تعالَى (انتهي) . والصواب أنه حتي الصفات فالله أعلم بها فلا ننعته بصفة لم يصف بها نفسه والدليل هو نفس الدليل السابق لا يحتاج الي كثير بيان.وهو من القول علي الله بما لا يعلم وقد نهي الله عن ذلك بقوله :"وأن تقولوا علي الله ما

لا تعلمون" الأعراف (169)وهكذا عن ابن عباس موقوفا [23] قَالَ أنزل الْقُرْآن على أَرْبَعَة أحرف حَلَال وَحرَام لَا يعْذر أحد بجهالته وَتَفْسِير تفسره الْعَرَب وَتَفْسِير تفسره الْعلمَاء ومتشابه لَا يُعلمهُ إِلَّا الله وَمن ادعى علمه سوى الله تعالى فهو كاذب.

فمن وافق ما ذكر من الآيات والأحاديث بذلك الفهم الذي نبه اليه النبي وكان عليه أصحابه والتابعين فقد أصاب الإيمان كما أراده الله عز وجل من غير اتباع لما تشابه والخوض فيما ليس له به علم ومن خالف فصنفان قريب وبعيد .كما قال[24] سليمان بن سحمان بن مصلح في كتابه الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق : وقال الإمام الشافعي رحمه الله: لله أسماء وصفات لا يسع أحد ردها، ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر، وأما قبل قيام الحجة فإنه يعذر بالجهل، ونثبت هذه الصفات، وننفي عنه التشبيه كما نفى عن نفسه فقال: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ "الشورى: (11) (انتهى).

23-الموسوعة القرآنية المؤلف: ابراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: 1414هـ) الصفحة 22 الجزء 9
الناشر: مؤسسة سجل العرب الطبعة: 1405 هـ

24- الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق المؤلف: سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الخثعمي , التبالي , العسيري , النجدي (المتوفى: 1349هـ) صفحة 388 المحقق: عبد السلام بن برجس بن ناصر بن عبد الكريم الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، 1414هـ/ 1992م عدد الأجزاء : 1

وقال شيخ الإسلام رحمه الله بعد كلام سبق[25]: والبدعة التي يعد بها الرجل من أهل الأهواء ما اشتهر عند أهل العلم بالسنة مخالفتها للكتاب والسنة، كبدعة الخوارج والروافض، والقدرية والمرجئة، فإن عبد الله بن المبارك، ويوسف بن أسباط، وغيرهما، قالوا: أصول الاثنين وسبعين فرقة هي أربع: الخوارج، والروافض والمرجئة والقدرية، قيل لابن المبارك: فالجهمية؟ قال: ليست من أمه محمد صلى الله عليه وسلم.والجهمية نفاة الصفات، الذين يقولون: القرآن مخلوق، وإن الله لا يرى في الآخرة، وإن محمد لم يعرج به إلى الله، وإن الله لا علم له ولا قدرة، ولا حياة، ونحو ذلك، كما يقوله المعتزلة والمتفلسفة ومن اتبعهم (انتهي).فيكون ابن تيمية قد فرق بين من أنكر صفاتا لله لا تقبل التأويل ولو بشبهة كصفة العلم والقدرة لقطعية النص والدلالة كقول الله : "والله قدير" في الآية " عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ " الممتحنة (7) وأخري قد تعتريها شبهة كصفة خلق أفعال العباد جبرا واختيارا فإن لهؤلاء اقرار بربوبية الله ووحدانيته وصفات الكمال كلها له غير ان شبهة قد اعترتهم من عدم اتباع السنة ورد المحكم الي المتشابه فاعملوا العقل حيث لا يقدر أن يعمل فقالوا لا يخلق أفعالنا ثم يعذبنا عليها ونسوا قول الله عز و

[25]– الإيمان المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي، عمان، الأردن الطبعة: الخامسة، 1416هـ/1996م عدد الأجزاء: 1

جل :" وما تشاءون إلا أن يشاء الله " وقول الله عز وجل :" إنا كل شيء خلقناه بقدر" فالخائض فيها خائض في المتشابه ضال بمخالفته المحكم واتباعه للمتشابه غير انه عاص معاقب لا يكفر ،والأسلم المنجي من عذاب الله قول الراسخون في العلم آمنا به كل من عند ربنا.

الضرورة الثالثة عشر: صفات الله أولية أزلية وليست حادثة

وأما صفات الله من حيث كونها قديمة أزلية او حادثة فهي فرع مما ذكر من قبل فالأصل الذي يرجع إليه واحد، إذ هذا مما لا علم لنا به إلا ما يخبر به الله فإن قال الله:" وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ هود (7) وقال رسوله "كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ" [26] وقوله تعالي هو :" الأول والآخر والظاهر والباطن " الحديد (3) فمعني قوله هو الأول أي كان قبل كل شيء ولم يك قبله شيء . وأما صفاته الأزلية فقد قام الدليل القطعي علي صفة القدرة والحكمة والعزة والعلم والمغفرة والإحاطة والعفو والغني والحمد والإقاته والسعة والسمع والبصر والشكر والقوة والإقتدار والقدرة والرقابة والحلم والقوة فهما عشرون صفة بعشرين اسما ذكروا صراحة في القرآن بقوله تعالي: "

---

[26]— صحيح البخاري كتاب التوحيد بَابُ {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ} [هود: 7]، {وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ} [التوبة: 129] الجزء 9 صفحة 124 حديث رقم 7418

وكان الله " كقوله تعالى ،"وكان الله علي كل شيء قديرا " ولا تكون هذه الاسماء من غير صفته الحي واسمه الأول فلا يتصف بهذه الصفات إلا من كان حيا ولا يتصف بكمالها إلا من كان كذلك منذ الأزل وإلا أعتراه النقص ،والنقص لا يعتري الإله . فهما ثنتان وعشرون صفة. ولا يجتمع كل ذلك إلا لواحد فكانت ثلاثة وعشرون صفة ومن تأمل في هذه الصفات والأسماء وجدها جامعة لكل الصفات الأخري فكونه قادر ومقتدر وعليم وحكيم وسميع وبصير وحليم وغفور ورحيم وعزيز فقد استوعب كل الصفات الأخري مثل الخالق والباريء والمصور والتواب والرحمن والجبار والمتكبر وغيرها فأفادت كلمة كان الأزلية إذ هي مطلقة غير محدودة بزمن وإذ قد قال فقد وجب الايمان بما اثبت وقال .وهذا ما ذكر الإمام ابو حنيفة في كتابه الفقه الأكبر[27] عن أزلية صفات الله فقال :صِفَات الله أزليةلم يزل عَالما بِعِلْمِهِ وَالْعلم صفة فِي الْأَزَل وقادرا بقدرته وَالْقُدْرَة صفة فِي الْأَزَل ومتكلما بِكَلَامِهِ وَالْكَلَام صفة فِي الْأَزَل وخالقا بتخليقه والتخليق صفة فِي الْأَزَل وفاعلا بِفِعْلِهِ وَالْفِعْل صفة فِي الْأَزَل وَالْفَاعِل هُوَ الله تَعَالَى وَالْفِعْل صفة فِي الْأَزَل وَالْمَفْعُول مَخْلُوق وَفعل الله تَعَالَى غير مَخْلُوق.

27–الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس) المؤلف: ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفى: 150هـ) صفحة 18، الناشر: مكتبة الفرقان – الإمارات العربية الطبعة: الأولى، 1419هـ – 1999م عدد الأجزاء :1

الضرورة الرابعة عشر : إيمان العوام مقبول عند الله:

وأما الحد الأدني الذي يقبل به الإيمان مما ذكر فالخلاف فيه يرجع الي أصلين هل يجب ان يستقصي الرجل علامات الايمان وبراهينه ليقبل منه أم يكتفي بغلبة الظن علي ما يقول وميل القلب له, و القول الفاصل في المسالة هو حديث النبي صلي الله عليه وسلم الذي رواه احمد في مسنده [28] قال حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنِي الْحَجَّاجُ بْنُ أَبِي عُثْمَانَ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ قَالَ: فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصْمِتُونِي، لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، وَاللهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا شَتَمَنِي وَلَا ضَرَبَنِي قَالَ: " إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ هَذَا، إِنَّمَا هِيَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ " أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا

---

28 مسند الامام احمد جزء 39 صفحة 176 حديث رقم 23762 إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير صحابيه، فمن رجال مسلم. إسماعيل بن إبراهيم: هو ابن عُلَيَّةَ، والحجاج بن أبي عثمان: هو الصوَّاف، وهلال بن أبي ميمونة: هو هلال بن علي بن أُسامة العامري

قَوْمٌ حَدِيثُ عَهْدٍ بِالْجَاهِلِيَّةِ، وَقَدْ جَاءَ اللهُ بِالْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنَّا قَوْمًا يأْتونَ الْكُهَّانَ قَالَ: " فَلَا تَأْتُوهُمْ " قُلْتُ: إِنَّ مِنَّا قَوْمًا يَتَطَيَّرُونَ قَالَ: " ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ، فَلَا يَصُدَّنَّهُمْ " قُلْتُ: إِنَّ مَنَّا قَوْمًا يَخُطُّونَ قَالَ: " كَانَ نَبِيٌّ يَخُطُّ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَلِكَ " قَالَ: وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي فِي قِبَلِ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُهَا ذَاتَ يَوْمٍ، فَإِذَا الذِّئْبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: " ائْتِنِي بِهَا " فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ لَهَا: " أَيْنَ اللهُ؟ " فَقَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: " مَنْ أَنَا؟ " قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: " أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ " وَقَالَ مَرَّةً: " هِيَ مُؤْمِنَةٌ، فَأَعْتِقْهَا " وقد شرح ابن بطال في كتابه شرح صحيح البخارى تلك المسالة شرحا وافيا فقال [29]وفيه أن من جهل بعض الصفات فليس بكافر خلافًا لبعض المتكلمين؛ لأن الجهل بها هو العلم؛ إذ لا تبلغ كنه صفاته تعالى، فالجاهل بها هو المؤمن حقيقة ولهذا قال بعض السلف: عليكم بدين العذارى، أفترى العذارى يعلمن حقيقة صفات الله تعالى. وللأشعرى فى تأويل هذا الحديث قولان: كان قوله الأول: من جهل القدرة أو صفة من صفات الله تعالى فليس بمؤمن. وقوله فى هذا الحديث: (لئن قدر الله على) لا يرجع إلى القدرة وإنما يرجع إلى معنى

---

[29] شرح صحيح البخارى لابن بطال ،صفحة 501- 503 الجزء 10

التقدير الذى هو بمعنى التضييق كما قال تعالى فى قصة يونس: (فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ) الأنبياء (87) ، أى لن نضيق عليه، ثم رجع عن هذا القول وقال: لا يخرج المؤمن من الإيمان بجهله بصفة من صفات الله تعالى قدرة كانت أو سائر صفات ذاته تعالى إذا لم يعتقد فى ذلك اعتقادًا يقطع أنه الصواب والدين المشروع، ألا ترى أن الرجل قال: لئن قدر الله عليه ليعذبنه فأخرج ذلك مخرج الظن دون القطع على أنه تعالى غير قادر على جمعه وإحيائه إخراج خائف من عذاب ربه ذاهل العقل. يدل على ذلك قوله مجيبًا لربه لما قال له: لم فعلت؟ قال: من خشيتك. وأنت أعلم. فأخبر بالعلة التى لها فعل ما فعل، ويدل على صحة هذا القول من روى قوله: لعلى أضل الله. و (لعل) فى كلام العرب موضوعة لتوقع مخوف لا يقطع على كونه، ولا على انتفائه، ومعنى قوله: لعلى أضل على الله وحذف حرف الجر، وذلك مشهور فى اللغة كما قال الشاعر: استغفر الله ذنبًا والمعنى من ذنب. ومن كان خائفًا عند حضور أجله فجدير أن تختلف أحواله لفرط خوفه، وينطق بما لا يعتقد، ومن كان هكذا فغير جائز إخراجه من الإيمان الثابت له؛ إذ لم يعتقد ما قاله دينًا وشرعًا، وإنما يكفر من اعتقده تعالى على خلاف ما هو به، وقطع على أن ذلك هو الحق، ولو كفر من جهل بعض صفات الله لكفر عامة الناس؛ إذ لا يكاد نجد منهم من يعلم أحكام صفات ذاته، ولو اعترضت جميع العامة وكثيرًا من الخاصة وسألتهم: هل لله تعالى قدرة أو علم أو سمع أو بصر أو إرادة، وهل قدرته متعلقة بجميع

ما يصح كونه معلوماً لما عرفوا حقيقة ذلك؟ فلو حكم بالكفر على من جهل صفة من صفات الله تعالى لوجب الحكم به على جميع العامة، وأكثر الخاصة وهذا محال.

والدليل على صحة قولنا حديث السوداء، وأن الرسول قال لها: (أين الله؟) فقالت: في السماء. فقال: من أنا؟ فقالت: أنت رسول الله. فقال: أعتقها؛ فإنها مؤمنة . فحكم لها بالإيمان، ولم يسألها عن صفات الله وأسمائه، ولو كان علم ذلك شرطًا في الإيمان لسألها عنه كما سألها عن أنه رسول الله، وكذلك سؤال أصحاب رسول الله، عمر بن الخطاب وغيره، رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن القدر، فقالوا: يا رسول الله، أرأيت ما نعمل لأمر مستأنف أم لأمر قد سبق؟ فقال: (بل لأمر قد سبق، قال: ففيم يعمل العاملون؟ قال: اعملوا، فكل ميسر لما خلق له) وأعلمهم أن ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، ومعلوم أنهم كانوا قبل سؤاله مؤمنين، ولا يسع مسلماً أن يقول غير ذلك فيهم، ولو كان لا يسعهم جهل القدرة وقدم العلم لعلمهم ذلك مع شهادة التوحيد، ولجعله عموداً سادساً للإسلام، وهذا بين.



الكاتب

باحث شرعي حاصل علي شهادة إجازة الدعوة
ثم دبلوم في الدراسات الإسلامية، ثم
دراسة ليسانس أصول الدين ثم
دراسات ماجستير في تفسير القرآن ومن
قبل ذلك شهادة في الطب
إضافة إلي شهادة الماجستير في الإعلام
المتخصص

محمد العمدة

١٤٤٤ ٢٠٢٣

writeme911@yahoo.com